وشق ابشارهم وانتهب اموالهم يا امير المؤمنين ان المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر
دعا الى القصاص بخدشة خدشها اعرابي من غير عمد يا امير المؤمنين لو ان ذنوبا من النار صبت
ووضع على الارض لاحرقتها فكيف بمن يتجرعه ولو ان ثوبا من النار وضع على الارض وما فيها لاحرقته
فكيف بمن يتقمصه ولو ان حلقة من سلاسل جهنم وضعت على جبل لذاب فكيف بمن يتسلسل
بها ويرد فضلها على عاتقه وروي زيد بن اسلم عن ابيه رحمه الله قال قلت لجعفر بن ابي طالب
الهاشمي رضي الله عنه احذر ان ياتي رجل غدا ليس له في الاسلام نسب ولا آب ولا احد فيكون
اولى برسول الله صلى الله عليه وسلم منك كما كانت امراة اولى بنوح وكما كانت امراة نوح
وامراة لوط اولى بفرعون ومن بطا به عمله لم يسرع به نسبه ومن اسرع به عمله لم يبطئ به
نسبه وروي زياد عن مالك بن انس رضي الله عنه قال لما بعث ابو جعفر الى مالك بن انس
وابن طاوس قال دخلنا عليه وهو جالس على فرش وبين يديه انطاع قد بسطت وجلاوزة
بايديهم السيوف يضربون الاعناق فاوما الينا ان اجلسوا فجلسنا فاطرق حينا طويلا
ثم رفع راسه والتفت الى ابن طاوس وقال له حدثني عن ابيك قال سمعت ابي يقول قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اشد الناس عذابا يوم القيمة رجل اشركه الله تعالى
في ملكه فادخل عليه الجور في حكمه فامسك ابو جعفر ساعة حتى اسود ما بيننا وبينه قال
مالك رضي الله عنه فضممت ثيابي خوفا ان يناله شيء من دم ابن طاوس رضي الله عنه ثم
قال له يا ابن طاوس ناولني هذه الدواة فامسك عنه طاوس فقال له ما يمنعك ان
تناولنيها قال اخاف ان تكتب بها معصية فاكون شريكك فيها فلما سمع ذلك منه
قال قوما عني فقال ابن طاوس ذلك ما كنا نبغي قال مالك فما زلت اعرف لطاوس
فضله من ذلك اليوم وروي ان عمر بن الخطاب قال لكعب الاحبار رضي الله عنه يا كعب
خوفنا قال او ليس فيكم كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم قال بلى يا كعب
ولكن خوفنا قال يا امير المؤمنين اعمل عملا لو وافيت يوم القيمة بعمل سبعين نبيا لازدريت
عملهم مما ترى فانكس عمر واطرق مليا ثم افاق فقال يا كعب خوفنا قال يا امير المؤمنين
لو فتح من جهنم قدر منخر ثور بالمشرق ورجل بالمغرب لغلى دماغه حتى يسيل من حرها فانكس
عمر ثم افاق فقال يا كعب زدنا قال يا امير المؤمنين ان جهنم لتزفر زفرة يوم القيمة
فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جثى على ركبتيه حتى يخر ابراهيم خليل الرحمن على ركبتيه ويقول
يا رب اني لا اسالك الا نفسي وقال سيدي ابو بكر الطرطوشي رحمه الله دخلت على
الافضل بن امير الجيوش وهو ملك مصر فقلت سلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد السلام
على ما سلمت ردا جميلا واكرمني اكراما جزيلا وامرني بدخول مجلسه وبالجلوس فيه فقلت
ايها الملك ان الله تبارك وتعالى قد احلك محلا عليا شامخا وانزلك منزلا شريفا باذخا

وملكك

وملكك طايفة من ملكه واشركك في حكمه ولم يرض ان يكون امر احد فوق امرك فلا
ترضى ان يكون احد اولى بالشكر منك وان الله سبحانه وتعالى قد الزم طاعتك ولا يكون
احد اطوع منك وليس الشكر باللسان وانما هو بالفعال والاحسان قال الله تعالى اعملوا آل
داود شكرا واعلم ان هذا الذي اصبحت فيه من الملك انما صار اليك بموت من كان
قبلك وهو خارج عنك بمثل ما صار اليك فاتق الله تعالى فيما خولك فيه في هذه الامة فان الله
تعالى سائلك عن الفتيل والنقير والقطمير قال تعالى وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها
وكفى بنا حاسبين واعلم ايها الملك ان الله سبحانه وتعالى قد آتى الدنيا بحذافيرها سليمان
بن داود عليهما السلام فسخر له الانس والجن والشياطين والوحوش والطير والبهائم وسخر
الريح تجري بامره رخاء حيث اصاب ثم رفع عنه حساب ذلك اجمع فقال له هذا عطاؤنا فامنن
او امسك بغير حساب فوالله ما عدها نعمة كما عددتموها ولا حسبها كرامة كما حسبتموها
بل خاف ان يكون استدراجا من الله تعالى ومكرا به فقال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر
ام اكفر فافتح الباب وسهل الحجاب وانصر المظلوم واغث الملهوف اعانك الله على نصر
المظلوم وجعلك كهفا للملهوف وامانا للخائف ثم اتممت المجلس بان قلت قد درت البلاد
شرقا وغربا فما اخترت مملكة وارتحت لها ولذت لي الاقامة فيها غير هذه المملكة

ثم انشدت اقول

والناس اكيس من ان يحمدوا رجلا ... حتى يروا عنده آثار احسان

وقال الفضل بن الربيع رحمه الله حج هرون الرشيد سنة من السنين فبينما انا قائم ليلة
اذ سمعت قرع الباب فقلت من هذا قال اجب امير المؤمنين فخرجت مسرعا فقلت يا امير المؤمنين
لو ارسلت الي لاتيتك فقال ويحك قد حاك في نفسي شيء لا يخرجه الا عالم فانظر لي رجلا اساله
عنه فقلت ههنا سفين بن عيينة فقال امض بنا اليه فاتيناه فقرعنا عليه الباب فقال من هذا
فقلت اجب امير المؤمنين فخرج مسرعا فقال يا امير المؤمنين لو ارسلت الي اتيتك فقال خذ لما جئنا
له فحادثه ساعة ثم قال اعليك دين قال نعم فقال يا ابا العباس اقض دينه ثم انصرفنا فقال ما
اغنى عني صاحبك شيئا انظر لي رجلا اساله فقلت ههنا الفضيل بن عياض فقال امض بنا اليه
فاتيناه فاذا هو قائم يصلي في غرفته يتلو آية من كتاب الله عز وجل وهو يرددها
فقرعت عليه الباب فقال من هذا فقلت اجب امير المؤمنين فقال ما لي ولامير المؤمنين فقلت
سبحان الله اما عليك طاعته واجبة ففتح الباب ثم ارتقى الى الغرفة فاطفا السراج ثم التجا
الى زاوية من زوايا الغرفة فجعلنا نجول عليه بايدينا فسبقت كف الرشيد كفي اليه
فقال اواه من كف ما الينها ان نجت غدا من عذاب الله عز وجل فقلت في نفسي ليكلمنه الليلة بكلام
نقي من قلب تقي فقال خذ لما جئناك له رحمك الله فقال وفيما جئت حططت على نفسك وجميع من

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)